**التطورات التاريخية على الحائر الحسيني**

**الحائر الحسيني في العصر الأموي (61ـ132هـ/680ـ749م)**

كانت التغيرات التي طرأت على الحائر الحسيني طفيفة في العصر الأموي ويعود ذلك إلى أن السلطة الأموية كانت تشدد الخناق على زائري القبر الشريف؛ لأن بني أمية هم من قام بقتل الإمام الحسين وفي النهاية فالحائر الحسيني يمثل قمة المعارضة بكونه رمزاً للثورة على الظلم وعليه كان التشدد مسألة طبيعية للحد من انتشار المعارضة للسلطة الأموية ومنع أي تجمع عليها حتى وإن كان حول الحائر الحسيني فقامت بوضع المسالحلمراقبة الطريق المؤدية إليه لمنع الزائرين من وصوله، وأن المسالح الأموية لا تقوم بالمنع فقط بل كانت تنشر الخوف والرعب في نفوس من يروم الزيارة ومن الأكيد أن لعاملي الخوف والتشدد السبب الرئيس في عدم نمو العمران حول الحائر الحسيني بل الحائر نفسه ولعل ذلك يفسر لنا ضآلة المعلومات الواردة عن الحائر الحسيني في هذا العصر.

وقد انعكس التشدد الأموي وقلة المعلومات الواردة إلينا على تحديد أول من زار قبر الإمام الحسين ولعل عبيد الله بن الحر الجعفي(\*\*[[1]](#footnote-1)\*) يُعد أول من زاره وذلك سنة (61هـ/680م) , وقد زار جابر بن عبد الله الأنصاري قبر الإمام الحسين بعد مضي أربعين يوما من استشهاده, وقد تزامن مجيئه مع مجيء عائلة الإمام الحسين من الشام قاصدين إلى المدينة بنفس اليوم، فزارت عائلة الإمام الحسين قبره الشريف في طريق عودتهم، وقد ذكرت بعض المصادر لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري مع عائلة الإمام الحسين، فابن نما الحلي قال:((ولما مرَّ عيال الحسين بكربلاء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله عليه وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارته في وقتٍ واحد فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب)) ،

وفي ربيع الآخر سنة (65هـ/684م) توجه التوابون بقيادة زعيمهم سليمان بن صرد الخزاعي(\*[[2]](#footnote-2)\*) لزيارة قبر الإمام الحسين ثم إنّهم أشرفوا على القبر الشريف وعاينوه فرفعوا أصواتهم بالبكاء والنحيب، وقد أقاموا عنده   
يوماً وليلة.

وقد كانت لأئمة أهل البيت زيارات متكررة لقبر الإمام الحسين في العصر الأموي وأول من زاره من الأئمة هو الإمام السجاد الذي كان قد تولى دفن أبيه.

وقد زار الإمام الصادق القبر الشريف مرات عديدة، ويعد من أكثر الائمة زيارة لقبور اهل بيته ، فقد وقف بنفسه على القبر محدداً معالمه وقد أمكن التعرف على زياراته في حث اصحابه على الزيارة وانه كان يعطي أدبيات الزيارة وكيفيتها والنصوص التي أوردها كانت في غاية الاهمية إذ إنها أعطتنا صورة واضحة عن الحائر الحسيني، وكان من بين ابرز الزيارات التي زارها هي زيارة الأربعين فهي مروية عنه .

وقد كان الأئمة يحثون الناس على زيارة قبر الإمام الحسين في تلك المُدّة وبالرغم من الظروف الصعبة وتشدد الأمويين في منع الزيارة ووضع المسالح بالقرب من الحائر الحسيني، وقد كان السبب في حث الأئمة على الزيارة هو أن الإمام الحسين كان يمثل رمز الثورة على الظلم والتعسف الأموي وكانت زيارته تشكل تحدياً للسلطة الحاكمة وتعني رفضاً للخضوع والاستسلام للحاكم الجائر وقد كانت تلك الأحاديث تشكل حافزاً يدفع بالناس للزيارة وتحدي جميع الصعوبات التي كانت تكتنف الزيارة .

وقد ساعد على أداء الزيارة وجود بعض القرى العامرة المحيطة بالحائر الحسيني فقد كانت هذه القرى بمثابة ملاجئ للبقاء بعيداً عن الرصد الأموي وأهم هذه القرى هي: نينوى والغاضرية .

ولا بدّ من معرفة الصورة التي كان عليها الحائر الحسيني في هذا العصر، فلعل القبر الشريف كان مرتفعاً وبارزاً قليلاً عن الأرض في بداية الأمر، وكان إلى جانب القبر شجرة سدر، ويبدو أنها كانت علامة دالة على القبر، ولذلك سميَّ الباب الواقع في الشمال الغربي من الصحن فيما بعد بباب السدرة، ولعل بني أسد قاطني المنطقة قد عمدوا لزراعتها كشاخص للقبر الشريف.

**الحائر الحسيني في العصر العباسي الأول (132ـ247هـ/749ـ861م)**

بعد سقوط الدولة الأموية (132هـ/749م) فإن الحائر الحسيني قد دخل في مرحلة جديدة مع بداية العصر العباسي الأول، ففي عهد أبي العباس السفاح (ت136هـ/753م) قيل إنه قام ببناء سقيفة ذات بابين إلى جانب القبر.

وفي عهد الرشيد (ت193هـ/808م) فإن واليه على الكوفة موسى بن عيسى الهاشميكان قد وجه إلى الحائر من كربهوكرب جميع أرضه وحرثها وزرع الزرع فيها.

وأن الرشيد نفسه قد وجه من قام بتكريب القبر الشريف وأمر أن تقطع شجرة السدر، التي كانت بجانبه فقُطعت.

وفي عهد المأمون (ت218هـ/833م) فقد تم اعادة بناء القبر الشريف،ولعله كان بذلك يريد التقرب من آل البيت وفعل ذلك عندما جعل الإمام الرضا ولي عهده وذلك سنة (201هـ/816م) ،وعلى ما يبدو أنه في هذه السنة نفسها قد قام ببنائه للقبر الشريف، لأن المأمون أدعى الرضا من آل محمد ولم تذكر لنا المصادر تفاصيل عمارته.

ولم تطرأ على الحائر الحسيني تغييرات من بعد عمارة المأمون إلى أن جاء عهد المتوكل الذي عمل على كرب القبر الشريف وحرث أرضه ومنع الناس من زيارته وقد ذكر الكثير من المؤرخين ما قام به المتوكل ويبدو أن فعله كان من أعنف ما مر على القبر في ذلك الزمان حتى دونه جمعٌ من المؤرخين ففي سنة (236هـ/850م)أمر المتوكل بهدم قبر الإمام الحسين وهدم ما حوله من المنازل والدور وأمر بان يحرث ويبذر ويُسقى موضع قبره وان يمنع الناس من إتيانه ونادى عامل صاحب الشرطة في الناحية انه من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق (أي السجن) فهرب الناس وامتنعوا من المسير إليه وزرع ما حوله، فـخُربَ وبقى كالصحراء، فلم يبق هناك بشر واتخذوا ذلك الموضع مزرعة تحرث وتستغل.

وقد عاود المتوكل الاعتداء على القبر الشريف تارةً أخرى وذلك سنة (247هـ/861م), وقد فشل المتوكل في مسالة العبث بالقبر الشريف إذ حينما أطلق الماء بقي يتحير ويدور حول القبر دون أن يخترقه أو ينفذ إليه وهذا من باب الإعجاز الإلهي لأن الماء ينساب في المناطق الواطئة ويصل إلى جميع أجزائها ولكن الماء حار حول منطقة الحائر وفي ذلك يقول العاملي:((وفيه حار الماء يعني بنفس هذا الموضع لما أمر المتوكل بإطلاق الماء على القبر ليعفيه فكان لا يبلغه)).

**الحائر الحسيني في العصر العباسي الثاني (247ـ656هـ/861ـ1258م)**

شهدت الدولة العباسية مرحلة جديدة بعد مقتل المتوكل وتولي ابنه المنتصر بالله (ت248هـ/862م) زمام الامور فتمثل بالتغيير الذي شمل العلويين بصورة عامةوالحائر الحسيني بصورة خاصة فسمح بزيارته بعد عمليات المنع، وأمر أيضاً بزيارة قبر الامام علي بن أبي طالب ،وأعاد بناء القبور الشريفة، فأمر بعمارة الحائر الحسيني.

وبعد عمارة المنتصر بالله للحائر الحسيني وفسحه المجال لجميع الناس بزيارته فان الحائر في هذه المُدّة قد دخل دوراً جديداً اختلف عن الأدوار التي سبقته فكان قبلة للزائرين ومحط أنظار الوافدين بعد فسح المجال لزيارته وعدم التعرض للزائرين بالقتل فتنسم الحائر الحسيني نسيم وعبق الحرية.

وقد ظل الحائر الحسيني على العمارة التي أجراها المنتصر بالله ولم يتعرض لأي تغيير حتى سقطت سقيفة المشهد الحسيني سنة (273هـ/886م).

وقد شهد الحائر الحسيني تطوراً ملحوظاً لمّا تولى عضد الدولة البويهيزمام الحكم حيث أمر ببناء قبة القبر الشريف، ويبدو أن بناء هذه القبة قد تم في وقت زيارته للقبر الشريف سنة (371هـ/981م)

وقد أخذ المسترشد بالله (ت529هـ/1134م) من مال الحائر الحسيني وكربلاء بحجة أنَّ القبر لا يحتاج إلى خزانة وأنفق ذلك المال على العسكر، وهذا مما يدل على أنّ خزانة الحائر الحسيني كانت عامرة حتى أسهمت بتمويل الجيش.

1. **(\*\*\*) عبيد الله بن الحر الجعفي كان قد لقيه الإمام الحسين في قصر بني مقاتل سنة (61هـ/680م) فكان له فسطاط في القصر فسأل الإمام الحسين فقيل انه للحر الجعفي فدعاه لنصرته فلم يجبه لذلك وندم فيما بعد على عدم نصرته.** [↑](#footnote-ref-1)
2. **(\*\*) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون الخزاعي ويكنّى أبا المطرف وقد كانت له صحبة وسن عالية وشرف في قومه وقد حضر صفين مع الإمام علي وقد قاد حركة التوابين طلبا بثأر الإمام الحسين وقد قتل في هذه الحركة التي انتهت بالفشل وذلك سنة (65هـ/684م).** [↑](#footnote-ref-2)